اقتفاء الاثر

LA PISTE

رواية غرامية اجتماعية عائلية تاليف ساردو

تذكار من سياحة صاحب الجامعة

﴿المؤلف﴾ فيكتوربين ساردو هو اشهر مؤلفي الروايات التمثيلية الفرنسوية اليوم اذا وضعنا الشاعر ادمون روستان مؤلف (الاكلون) جانباً. وهو شيخ يربي عمره على السبعين وقد صرف حياته في هذا الفن وجعلته مكانته فيه رئيساً لجمعية مؤلفي الروايات التمثيلية. والمشهور ان جميع الملاعب التمثيلية في جميع العالم المتمدن تنسج على منوال الملاعب الفرنسوية وتنقل رواياتها لان الفرنسويين مشهورون وممتازون بالفنون الجميلة وسلامة الذوق فيها كما هو معروف

﴿الرواية﴾ فلما وصلنا الى فرنسا كان من جملة الامور التي عزمنا على درسها فيها بتدقيق وامعان ملاعبها وممثلوها لاننا ممن اشتغلوا بوضع الروايات التمثيلية ولنا في جوق الشيخ سلامه روايتان (البرج الهائل) و (ابن الشعب) فعلمنا حين وصولنا الى مرسيليا ان ساره برنار الممثلة المشهورة غائبة في الولايات المتحدة ولكن مناظرتها (ريجان) تمثل تلك الليلة في مرسيليا رواية La Piste للمؤلف ساردو. فابتعنا احدى اوراق الدخول ودخلنا الى مرسح غاص باكابر سكان مرسيليا. ولا تسل عن جمال المكان والسكان

وكنا قد قرانا هذه الرواية في مقالات الناقدين الفرنسويين حين ظهورها في العام الماضي فلما شهدناها لم تكبر ولم تصغر في عيننا بل رأيناها كما هي لان نقدة الفرنسويين يحسنون تلخيص ونقد المواضيع

واليك موضوع الرواية

تزوج رجل بمطلقة وهي سيدة جميلة من سيدات باريز الجميلات في ذات

يوم بينما كان يبحث في (درج) عثر على رسالة الى امرأته من عاشق لها. والرسالة تدل على ان زوجته قد خانته الخيانة الكبرى. فلما رأى ذلك طار صوابه وهمَّ بطلب الطلاق. وكانت امرأته تحبه حباً حقيقياً وهو يحبها كما تحبه. فتوسط في الامر بعض الاهل فاعترفت الزوجة بان ذلك الامر وقع على زمن الزوج الاول والرسالة من ذلك التاريخ فلاحق للزوج الثاني ان يناقشها الحساب عما سلف في زمن سلفه. فسألتها احدى صديقاتها ولماذا فعلت ذلك فاجابتها هذا الجواب النسائي البسيكولوجي الصحيح: كنتُ متضجرة فاتخذتُ خليلاً. وقد صدقتْ فليس شيء كالضجر يفسد قلوب النساء. فذهبت السيدة المتهمة وصديقة لها الى زوجها الاول ورجت منه ان يشهد بوقوع هذا الامر قبل زواجها الثاني اذا سُئل عنه. تعني ان يشهد انه وقع على زمنه. فاستقبلها الزوج الاول باشاً ضاحكاً ووعدها بهذه الشهادة وهو يظن انها لم تطلبها منه الا تخلصاً من الطلاق. اما الزوج الثاني فانه سار يقتفي اثر الرسالة لمعرفة تاريخها الحقيقي وذلك ليعلم أكان الامر في زمنه ام في زمن الزوج الاول. والتقاء الزوجين في احد الفصول غاية في المجون والاستهزاء. واذا كان الحاضر متزوجاً فانه يشمئز من الزواج واذا كان عازباً فانه يكرهه ويحمد الله على انه ليس له زوجة تخونه وهذا عيب في الرواية لانها تنفر الناس من الزواج. ولكن عذر المؤلف انه يصوّر الحياة كما هي لا كما يجب ان تكون وهو ما يسمونه الروايات الاجتماعية الاخلاقية. وبعد ان بحث الزوج الثاني كثيراً في اثر تاريخ الرسالة تعترف الزوجة ان الجريمة وقعت في فندق صغير في اطراف باريز. فيهرع الجميع الى الفندق للاطلاع على تاريخ اليوم في السجل. فيلتقي عند الفندق الزوج الثاني وزوجته والزوج الاول وبعض الاهل ويأتي ايضاً قريب للزوج الاول وهو ابن اخيه على ما نظن. فلما ينفرد الزوج بزوجته تبكي الزوجة وتقول له انني احببتك بكل جوارحي وكنت امينة

لك بكل قوى نفسي وانظر كيف تعاملني . انك عند اول شبهة تطرحني على قارعة الطريق . فقال لها اذا كان ما تقولين حقاً من ان الامر وقع في زواجك الاول فلماذا لم تطلعيني عليه حين زواجنا فان ذلك كان من واجباتك . فاجابته هذا الجواب النسائي : لماذا اعكر صفو فكرك وحبك انني كذبتُ كذبة قصدتُ بها راحتك وهناءك . ففي الكذب ما ينجي ويُريح . قلنا وهذا قول لا يرضى عنه فلاسفة العمران وعلماء الآداب اذا رضي عنه مؤلفو الروايات

والحاصل انهم يكتشفون في الفندق ان الجريمة حصلت في زمن زواجها الاول فيتنفس الزوج الثاني الصعداء ويقبلها من فرحه . ويظهر ان شريكها في الجريمة ابن اخي الزوج الاول فلما يعلم زوجها الاول ان الجريمة كانت حقيقية في زمنه يغضب غضباً شديداً ويمسك بابن اخيه . وتختم الرواية بكلمة دقيقة معناها ان الانسان خاضع للوهم على الدوام .

وكأن جميع مغزى الرواية في هذه الكلمة . والرواية كلها انما هي تهكم واعتراض على الطلاق كما رأيت . فان الزوج الثاني لم يعتبر الفاحشة فاحشة لوقوعها في غير زمنه والمرأة من حقها ان تقول له : كنتُ امينة لك فليس لك حق في ان تسألني عما وقع مع غيرك

﴿ريحان وساره﴾ وبعد التمثيل القت ريحان نوادر وفكاهات على الحاضرين فضحكوا كثيراً لحركاتها ومزاحها . ولكنها تهكمت على ساره برنار كثيراً في خلال هذه الفكاهات وقلدت كلامها لتضحك الناس منها . وعذرها في ذلك انها تهكمت هي نفسها على نفسها في بعض تلك الفكاهات ولكنها لم تضحك الناس منها الا قليلاً واضحكتهم من سارة كثيراً . وبالاجمال اننا وجدنا ريحان تمثيلاً والقاءً وتاثيراً دون شهرتها